

# النصرتين وأدبنا

بين  
عرب الجاهلية

للأب لويس شيخو اليسوعي (تتبع)

## الفصل الرابع

الاحداث النصرانية بين عرب الجاهلية

ظهر من الفصول السابقة ما استمدّه عرب الجاهلية من النصارى في مفرداتهم اللغوية وعلامهم الشخصية. وفي هذا الفصل الجديد نبيّن ما اخذوه عنهم من معارفهم التاريخية سواء جرت في العهد القديم من أوّل العالم الى السيد المسيح او من ميلاد المسيح الى الهجرة. فنقسم الفصل قسمين وفقاً لمذبيّن الطورين

### ١ أحداث العهد العتيق

امكن العرب ان ينقلوا اخبار العهد العتيق عن اليهود او عن المسيحيين الا اننا زوي هنا ما قاله الشعراء النصارى او من عاشوا في جوات الجزيرة التي ازهرت فيها النصرانية. واليهود كما لا يخفى قلما يخلطون بامم غريبة عنهم. وزد عليه ان الاسفار الالهية والاناجيل المقدسة كما يظهر من عدة شواهد تؤيد ذلك كانت معربة وان كانت تلك الترجمة القديمة هي اليوم مفقودة. وها نحن نتتبع تلك الاحداث مع ما ينشأ بها من اقوال العرب

١ ﴿التكوين﴾ هو أوّل ما تُفتّح به توراة موسى حيث يذكر أوّلاً خلق الله عزّ وجلّ للسماء ثم الارض مباشرةً بالجماد ثمّ النبات ثمّ الحيوان. امّا تكوين السماء فقد مرّ ذكره في ما اوردناه من الالفاظ الدالة على الخالق سبحانه وتعالى ثمّ السماء وزينتها وعلى الارواح الساكنة فيها (الشرق ١٦ [١٩١٣]: ٢١٩ و ٢١٢). - فيقي

تكوين الارض في سبعة ايام الخليفة. فما جاء من ذلك ما رواه المقدسي (كتاب البد. ١: ١٥٠-١٥١) فقال: «وقد ذكرت حكما العرب ومن كان يدين الله (كذا) منهم بدين الانبياء في ا شمارها وخطبها كيف كان مبدأ الخلق. فنه قول عدي بن زيد وكان نصرانياً يقرأ الكتاب :

اسمٌ حديثاً لكي يوماً تجاوبهُ  
أيدى أيدى إله الملقى نمتهُ  
فينا وعرفنا آياتهِ الأولا  
كأن رباحاً وماء ذا عرانية  
عن ظهر نسيب إذا ما سائل سألَا  
وظلمة لم يدع قنفاً ولا خدلاً  
فأمر الظلمة السوداء فانكشفت  
وعزل الماء عما كان قد شتلا  
وسبط الارض بسطاً ثم قدرها  
تحت السماء سواً مثل ما فعلنا (١)  
وجعل الشمس مصراً (٢) لا خفاء به  
بين النهار وبين الليل قد فصلنا (٣)  
قضى لسته أيام خلانقة  
وكان آخر شيء صور الرجله

روى في تاج العروس (٣: ٥٤٣) اليتين الخامس والسادس لامية بن ابي الصلت وكذلك ابن سيده في المخصص (١٣: ١٦١) روى اليت السادس لامية الأ أن شهادة كتاب البد. وكتاب الحيوان للجاحظ (١: ٦٥) اقدم واضح وكلاهما يروي الايات لعدي بن زيد

وروى في كتاب البد. (١: ٦٥) وفي سيرة الرسول (ابن هشام ص ١١٨) لزيد بن عمرو بن نوفل في تكوين الارض قوله :

واسلتُ وجي لي من أسلتُ  
دحاها فلماً رأها انتوت على الماء. أوسى عليها الميالا  
واسلتُ وجي لي من أسلتُ  
لُ المزنُ تحملُ عذباً زلالا  
إذا هي سبتت (٤) ال بلدة اطاعت فصبت عليها بجبالا

- (١) رواه في تاج العروس (٣: ٥٤٤) على صورة اخرى :  
والارض سوى بساطاً ثم قدرها تحت السماء سواً مثل ما ثقلا  
(٢) روى الجوهري (١: ٢٩١) : وجاعل الشمس. وورد في الاصل: «صبراً» وهو غلط كما يظهر في كتاب المخصص (١٣: ١٦٤) وفي تاج العروس (٣: ٥٤٤) : قالوا «والمرء» الملاجز والمد بين الثبتين  
(٣) في الاصل «فضلاً» وهو تصحيف املحه في المخصص وفي تاج العروس  
(٤) وفي كتاب البد. روى: إذا هي سوتت. وهو غلط

ومثلها لامية بن ابي الصّات ( شعراء النصرانية ص ٢٢٦ ) :  
 وشقّ الارض فانجحت عيرتاً وأعاداً من المذب الزلال  
 وبارك في نواحيها وزكّى جا ما كان من حرث ومال  
 وقال يذكر خلق الله للتيرين الكبيرين ( شعراء النصرانية ٢٢٦ وسيرة  
 الرسول ٤٠ ) :

انّ آيات ربنا باقيات ١ يا ياري فيهمّ إلا الكفور  
 خلق الليل والنهار فكلّ منين ١١ حاية مقدور  
 ثم يملو النهار ٢ ربّ كريم بهمة شاعها مشور  
 وله ايضاً ( شعراء النصرانية ٢٢٨ ) :

هو الله ياري الخلق والخلق كهمّ إمامه له طوعاً جميعاً وأعبداً  
 تسبحه الطير الجوانح في الخلق واذ هي في جوارها صمد  
 دون خوف ربي سبح الرعد قوتنا وسبحه الاشجار والوحش ابد  
 وسبحه الثنائ والبحر زائراً وما ضمّ من شيء وما هو مقلد ٣

وقال امية يصف تكوين الحيوانات ( كتاب الحيوان للجاحظ Ms de

Vienne, ff. 397 طبعة مصر ٢ : ١١٨ ) :

هو ابدأ ١ كل ما ياتر التا من اماتيل باقيات سُفورا  
 خلق النحل مصرات تراها نقصف اليايات والمخسورا ٥  
 والتسبح والسادل ٦ والاييل م شتي والشم واليفنورا  
 وصورا من التواشط بينا ونما صواحيبا ٧ وحمبرا  
 واسودا عواديا وفيولا رباغا والنمل ٨ والمقديرا  
 وديوكا تدعو الزاب لصلح واورزين اخرجت وصفورا

( ١ ) ويروي : بنان . . . فكل مستبر . . .

( ٢ ) ويروي : ثم يملو الظلام

( ٣ ) وراه في اللسان وفي اساس البلاغة واتاح في مادة « قلد » . قالوا أفلد البحر على الخلق اي أرتج عليهم وغرقهم وجعلهم في جوفه . ويروي : والبحر زائراً

( ٤ ) في طبعة مصر ( ١١٨ : ٢ ) : « هو ابري » فيختل الوزن

( ٥ ) في طبعة مصر : خلق النحل مصدات . . . والمخسورا

( ٦ ) السادل طيور كبار . وفي طبعة مصر : « والتايل » وهو غلط

( ٧ ) في طبعة مصر : خواشياً

( ٨ ) وفي طبعة مصر : وذياباً والوحش

ثم ذكروا تكويرين جسم الانسان من طين الارض ونفثه من نفخة خالقه. قال الجاحظ في كتاب الحيوان ( Ms de Vienne , ff. 213 , وطبعة مصر ٣ : ١٥٠ ) :  
 « سانشك امدي بن زيد وكان نصرانياً دياناً وترجماناً وصاحب كتاب ومن دهاة ذلك الدهر قال يذكر شأن آدم . . . » :

فنى لستة ايام خلانقة (١) وكان آخرها أن صور الرجل  
 دعاه آدم صوتاً فاستجاب (٢) له بنفخة الروح في الجسم الذي جلا

وقال امية بن ابي الصلت ( حياة الحيوان ٢ : ١١٣ ) :

والارض ممتلئة وكانت امثا فيها مقابرنا وفيها نوأد

وقال ايضاً في الارض وخلقة الانسان ( فيه ) :

بها خلقتنا وكانت ائنا خلقت ونحن ابناؤها لو ائنا نككر  
 والطرط (٣) تررعها فيها فلبسة والصرف نيقره ما أدفا الوبر  
 هي الترار فإ نيني لما بدلا ما ارسم الارض الا ائنا ككفر

وقال ايضاً ( جمهرة شعراء العرب ص ١٨ ) :

كيف الجعرد وائثا خلق الفتي من طين سأل له فخار

٢ ﴿ سكنى آدم في الفردوس وخطيبته ﴾ لمدي بن زيد وصف حلول آدم في الجنة وتكويرين حواء من ضامه وتجربة الشيطان لهما على صورة الحية ثم عقاب الابوين الأولين وطردهما من الفردوس فقال عن آدم ( طبعة مصر ١ : ٦٦ =  
 ( Ms de Vienne , ff. 213 ,

تمت اورثه (٤) الفردوس يدورها وزوجة صنعة من ضامه جلا  
 لم يته ربه من غير واحدة من شجر طيب ان ثم او اكلا  
 تمدا (٥) للتي من اكها نبيا بأمر حواء لم تأخذ له الدغلا  
 كلاها خاط إذ ير (٦) لبوسها من ورق اثنين ثوبا لم يكن غزلا

(١) وفي طبعة مصر : خليقة . والبيت مختل الوزن

(٢) في طبعة مصر : اسجاب . غلط (٣) الطوط هو القطن

(٤) طبعة مصر بالغلط : اورثه

(٥) فيها : فمدا

(٦) فيها : اذبرا ( كذا )

فَكَانَتِ الْمِيَّةُ الرِّثَاءَ إِذْ خُلِفَتْ كَمَا تَرَى نَاقَةً فِي الْخَلْقِ أَوْ جَمَلًا ١)  
فَلَاظَهَا اللَّهُ إِذْ أَعْرَتْ خَلِيقَتَهُ ٢) طُولُ اللَّيَالِي لَمْ يَمِيلْ لَهَا أَجَلًا  
تَمَثَّى عَلَى بَطْنِهَا فِي الدَّهْرِ مَا عَمَرَتْ وَالرَّبُّ تَأَكَّلُهُ حَزَنًا وَإِنْ سَمَلًا  
فَأَتَى ٣) إِبْرَانَ فِي حِيَاضِهَا وَوَجَدَا ٤) الْجُرْعَ وَالْأَوْصَابَ وَالْيَمَلَا

ولمديّ وصف آخر لتجربة إبليس حلواً. وعقاب الحية رواه العصامي في تاريخه  
بسط النجوم العوالي في انبا. الارائل والتوالي (نسخة مكتبتنا الشرقية ص ١٩)  
قال :

سعى الرحيمُ الى حراً بوسوسة	غوتُ جا وغوى معها ابو البشر
خلقان من ارجح انسا خليفته	وأخر من تراب الارض والمدبر
انساها ليطبها فخالق	ابليس عن امو للعين والتدبر
فابلس الله ابليساً واسكنه ٥)	داراً من المدد بين الروض والتجبر
فانما ظ ابليس من بني ومن حد	فاحتال للحجة الرقطاء والطبر ٦)
فادخله بأيمان مؤكدة	اعماها بين كاذب قدير
هناك سار الى حوا بوسوسة	أردت بغراً مما ابا البشر
فأهبطوا من معايبهم وكلهم	نأي اجل فتيد العين والأثر
واهبط الله ابليساً وادعده	نارا تلهب بالإنسار والشرب
وارتل الله للطاوس رخته	من صوته ودى رجليه بالانكبر
وأعقب الميئة المشاء حين ضت	مسح القوام بعد السمي كالنبر
وأعقب الله حوا بالذي فطت	بالطس والطلق والاحزان واتكبر

١) هذا البيت في طبعة مصر مقدم على الاثني عشر السابطين. أما قوله ان الميئة كانت كالناقة  
اراجل فذلك من زعم العرب الذين ذهبوا الى انها كانت بمنسنة ذات اربعة قوائم فمؤقت  
بنص جناحها وقطع ارجلها والمشي على بطنها وابعراء جلدها حتى يقال « اعرى من حية » وبق  
لناضاً. (راجع كتاب الحيوان للجاحظ ٦٦:٤)

٢) في طبعة مصر: خليفته بالفاء.

٣) في طبعة مصر: فأتى

٤) فيها: ووجد

٥) الضمير الى الانسان اي اسكن الانسان

٦) يريد بالطير الطاوس والرعب يزعمون ان ابليس استمان به وبالحية ليدخل القردوس  
ويخدع الانسان فسخه الله بتغيير صوته ودقة رجليه

وروي في كتاب البدء (١: ٦١) وفي اللسان (١٣: ١٥٧) والتاج (٦: ٦٥) عن الحية قول ابية :

والية المتفة الرقشاء اخرجها من بيننا أيناتُ الله والكلم  
اذا دعا باسم الانسان اوسعت ذات الاله يرى في سبها زوم

ورواها الزمخشري في الاساس : « اخرجها من جحرها أيناتُ الله والقسم »  
(قال) « ويقال حية حثقة اي قاتلة كما يقال امرأة عدلة »

وزري هنا ابياتاً من ارجوزة نقالها صاحب كتاب البدء (٢: ٨٥) والمسعودي في سروج الذهب لعلي بن جهم عن يده الخليفة كما رواها له النصارى وان تأخر زمانه عن الجاهلية :

يا ساطي عن ابتداء الفائق	سألة القاصد قصد الحق
أخبرني قوم من الثقات	أولو علوم وأولو هيات
تفرعوا في طلب الآثار	وعرفوا موارد الاخبار
ودرسوا التوراة والانجيل	واحكموا التأويل والتبريل
ان الذي يفيل با يشاء	ومن له القدرة والبقاء
انشأ خلق آدم انشاء	وقد منه زوجة حواء
مبتدأ وذاك يوم الجمعة	حتى اذا اكمل فيه الصفة
اسكنه وزوجه الجنان	فكان من امرها ما كانا
غرها الشيطان واعترا به	كما ابان الله في كتابه
غرها الشيطان في ما صنأ	فأبطل منها الى الارض ما
فوقع الشيخ ابونا آدم	يجعل الهند ويدي واسم
لبس ما اعتاض من الجنان	والذئف من جبلة الانسان
نشأ وورثنا الشفاء	فلمها وبكذ والثناء
ولم يزل متفترأ (١) من ذنبه	حتى تلقى كلمات ويه
فأمن الشخطة والمدايا	وأنه تراب على من تابا

والعرب يضربون المثل بآدم في القدم قال الاخطل بن ربيعة ( الاغاني ١٢ :

١٦٥) هجو بني منقر :

يا منقر بن عبيد ان لؤمكم  
للضيف حق على من كان ذا كرم  
مذ عهد آدم في الديوان مكتوب  
والضيف في منقر عريان ملوب

٣ ﴿ بنو آدم ﴾ وقد عرف شعراء العرب في الجاهلية نسل آدم وقصة ولديه كما ورد في قصيدة ابن جهم حيث قال عن آدم وحواء :

مَنْ نَسَلًا أَحَبًّا (١) النَّسْلَا فحَبَلَتْ حَوًّا مِنْهُ (٢) نَحَلَا  
وَأَقْبَا الْإِبْنَ فَحَسْبِي قَابَا وَعَايَا مِنْ نَسَبِ (٣) مَا عَايَا  
نَسَبَ هَابِيلُ وَنَسَبَ قَايْنُ دَلِمَ بَكْنَ بَيْنَهَا تَابُنُ

ومن الشعر المتضمن لآخبار بني آدم رثاء يرويهِ العرب على لسان آدم وحواء عند قتل قايْن (ويقولون قابيل) لآخيه هابيل وهو لا محالة مصنوع إلا أنه قديم يروي في أقدم كتب المسلمين كتاريخ الطبري (١: ١١٦) ومروج الذهب للمسعودي (طبعة باريس ١: ٦٥) وغيرهما كثيرين (راجع الشرق ٦: ١١٠-٣) :  
٤٤٢ وهم ينسبون إنشاده إلى علي بن أبي طالب ما يدلُّ على أن الشعر سبق الإسلام.  
قال آدم :

تَبَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَرَجَهُ الْأَرْضِ مَغْبِرٌ قَيْحُ  
تَبَيَّرَ كُلُّ ذِي حَسَنٍ وَلَوْنٍ وَقَلَّ بِشَاةٌ وَجَهُ صَيْحُ (٤)  
وَجَاوَرْنَا مَدَدُ لَيْسَ يَفْنَى لَيْمُنٌ لَا يَمُوتُ فَتَصْرِيحُ  
وَقَابِيلُ أَذَاقُ الْمَوْتِ هَابِيلُ وَأَحْزَانَا نَقْدُ فُنْدُ الْمَلِيحُ (٥)  
ذَالِي لَا أَحْجُودُ نَكَبٌ دَسَمِي وَهَابِيلُ تَضَنُّهُ الضَّرْبِيحُ  
أَرَى طَوْلَ الْحَيَاةِ عَلَيَّ غَمًّا رَمَا أَنَا مِنْ حَيَاتِي مَصْرِيحُ

ونسبوا إلى حواء قولها كجواب علي قول آدم :

دَعِ الشُّكْرَى نَقْدُ هَلَكَا جَيْمًا بِمَلِكٍ لَيْسَ بِالنَّسَنِ الرَّبِيحِ (٦)  
وَمَا يُذْنِي الْبِكَاةُ عَنِ الْبُؤَاكِي إِذَا مَا الْمَرْءُ غُيِّبَ فِي الضَّرْبِيحِ

(١) في الاصل « واحب » وهو غلط

(٢) في الاصل « منه حواء » بكسر الراء

(٣) مكذاري السمردي (١: ٦٣) وفي كتاب البدء: وولدت ابناً... من امره...

(٤) واليت يروي عادةً بالاقراء: بِشَاةٌ الرَّجِيحِ الصَّيْحِ - وروي المسعودي: كل ذي

طسم

(٥) رواية المسعودي :

وَقَتْلُ قَايْنُ هَابِيلَ ظَلَمًا فَوَا اسْفَا عَلَى الرَّجِيحِ الْمَلِيحِ

(٦) رواه الطبري (١: ١٤٦) :

أَبَا هَابِيلَ نَقْدُ فُنْدًا جَيْمًا وَمَا الْحَيُّ كَالْبَيْحِ الذَّبِيحِ

فَبِكَ النَّسْرَ مِنْكَ وَدَعَّ هَوَاهَا فَلَسْتَ مَخْلُودًا بِعَدِّ الذَّبِيحِ  
واضافوا الى هذه الايات قولاً على لسان ابليس لآدم :

تَنَحَّ عَنْ الْبِلَادِ وَسَاكِنَهَا فِيهِ الْجِنَاتُ ضَاقَ بِكَ النَّسِيحُ  
وَكُنْتَ جَاوِزًا وَوَجَّحْتَ فِي رِخَاءِ وَقَلْبِكَ مِنْ اِذَى الدَّيَا مُرِيحُ  
فَا زَالَتْ مَكَابِدِي وَمَكْرِي اِلَى اَنْ فَانَكَ الثَّمَنُ الرِّبِيحُ  
فَلَوْلَا رَحْمَةُ الْجِيَارِ اضَعَى بِكَفِّكَ فِي جَنَانِ الْمَلَدِ رِيحُ

وَمَنْ اِشَارُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ اِلَى وِلْدِ آدَمَ اَفْتَرَى الشَّاعِرُ التَّغْلِي (المفضليات

ص ٥٢١ ed. Lyall) قال :

تَدَكَّتْ اَسْبَقُ مِنْ جَارُوا عَلَى سَهْلٍ مِنْ وِلْدِ آدَمَ مَا لَمْ يَجْلِدُوا رَسِي  
٤ ﴿نوح والطوفان﴾ ليس في الكتاب الكريم بعد ذكر التكوين واقع  
اخطر من الطوفان في عهد نوح. ولا شك ان عرب الجاهلية نقلوا الخبر عن اهل  
الكتاب ولا سيما النصارى. منهم الاعشى الكبير حيث قال يمدح اياساً ويشبهه بنوح  
في صنع سفينه (شعراء النصرانية ص ٣٨٩) :

جَزَى اِلَالَةُ اِيَّاسًا خَيْرًا نَسُو كَمَا جَزَى الْمَرْءَ نَوْحًا بَعْدَ مَا ثَابَا  
فِي تَلْكَرٍ اِذْ تَبَدَّاهَا يَضْمَا وَظَالٌ يَجْمَعُ اَلرَّوْحَا وَابْوَابَا

ومنهم امية ابن ابي الصلت روى له الجاحظ في كتاب الحيوان (طبعة مصر  
١١٨: ٢ = Ms de Vienne, 212<sup>v</sup>) والمقدسي في كتاب البدء (٢٤: ٣) ابياتا  
منها قوله يذكر نجاة نوح واهله وحلولة على جبل الجودي الذي فوَّقه نزلت سفينه  
على زعم العرب :

اِلَى اَنْ يَفُوتَ الْمَرْءَ رَحْمَةً رِيْبِي وَاِنْ كَانَتْ اَرْضُ سَبْعِيْنَ (١) وَاِدِيَا  
كِرْحَمَةِ نُوْحٍ يَوْمَ حَلَّتْ سَفِيْنَةُ (٢) لَشِيْمَتِي كَانُوا جِيْمًا ثَمَانِيَا  
نَلْمًا اِسْتَاثَارَ (٣) اِقَّةُ تَشُوْرُ اَرْضِي فَفَارَ وَكَانَ الْمَاءُ فِي الْاَرْضِ سَاحِيَا  
تَرْفَعُ فِي جَزِيْرِ كَانَتْ اِطِيْطَةُ صَرِيْفُ مِحَالٍ يَسْتَمِيْدُ الدَّوَالِيَا  
عَلَى ظَهْرِ جَزِيْرِ لَمْ يُعَدِّ رَاكِبِي سَرَاهُ وَغِيْمُ اَلْبَسِ الْمَاءِ دَاجِيَا (٤)

(١) في كتاب البدء (٢٤: ٣) : سبعم

(٢) كذا في كتاب البدء. ولعل الصواب: سفينة

(٣) كذا فيه ولعل الصواب: استثار او استفار

(٤) في طبعة مصر: « داجياً » ومر تصحيف

فصارت جا إياها ثم سبعة وست لبال دانت عراطا  
 نشق جسم صوري باحن امرأة (١) كأن طبا هاديا ونوايا  
 وكان لها الجودي نيا وغاية واصبح عنها وجه متاخبا

ومثلها قوله (كتاب البدء ٣: ٢٤):

منج ذي المقدم سبعة (٢) نوح يوم بادت لبنان من انخاما  
 فابر قنوره وجاش باه طم حفر الجبال حتى علاها  
 قيل للبد سير فار وبالسر على المول سيرها وسراها  
 قيل فاهبط فقد نامت بك القللك على رأس شاعر رساها

وله ايضا (رواه صاحب خزنة الادب ولب باب لسان العرب ٤: ٤):

عرفت أن لزيفوت الله ذوقدم وانه من امير السرا ينتم  
 المسيح المشب فوق الماء سخرها خلال جريتها كأنها عوم (٣)  
 تجري سبعة نوح في جوانبه بكل موج مع الاذواج تقنم (٤)  
 مشحونة ودخان المرح يرتها ملأى وقد صرعت من حرها الامم (٥)  
 حتى ثوت على الجودي راسه بكل ما استودعت كأنها اطم (٦)

وروي له ايضا في كتاب الحيوان للجاحظ (Ms de Vienne, ff 396):

بيتان في البهائم التي كانت في سفينة نوح:

صرخ الطير والبرية فيها مع قوي السباع والافال  
 مر فيها من كل ما عاش زوج بين ظهري غراب كليلال

(١) في الاصل: امره

(٢) ليل الصواب: من سفينة

(٣) وفي الاصل عن شارح ديوان اسفة ما نصه: «يُقال سبَّح الرجل واسبَّحه الله. والرَّوم جمع العومة كأنها حية تكون يسان. والمامة شبه الطوف إلا أنها اصغر منه يركب فيه البحر» وروي في لسان (١٥: ٢٢٨): في اليم جريتها

(٤) في الاصل: في جوانبه اي جوانب الماء

(٥) في الاصل: مشحونة اي مملئة يقال: اشحن سفينتك اي املاها. وفي خزنة الادب قبل هذا البيت بيت آخر أفتح في التصيدة بالنظ وهو من بحر المنسرح كما نبه عليه في الحامر والابيات كلها من البيط وهو قوله:

نودي قم واركب باهنتك م ان الله موف للناس ما زعموا

(٦) الأطم والمجمع أطام

ويحسن بنا ان نروي هنا ما قال القطامي الشاعر النصراني في عهد بني امية عن نوح وسفينته (ديوانه ص ٨٤ ed. Barth ولسان العرب ٦: ٣٣٤):

وَأَنْذِرْكُمْ مَصَابِرَ قَوْمِ نُوحٍ      وَكَانَتْ أُمَّةٌ فِيهَا انْتِشَارُ  
وَكَانَ يَسْبِحُ الرَّحْمَانَ شُكْرًا      وَهُوَ الْمُحَامِدُ وَالْوَقَارُ  
فَلَمَّا انْأَادَ اللهُ أُمَّةً أَمْرًا      مَضَى وَالشُّرَكَونَ لَمْ جُورًا (١)  
وَنَادَى صَاحِبُ التَّنُورِ نُوحًا      وَصَبَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبُورِ (٢)  
وَضَجُّوا عِنْدَ جَيْتِهِ وَفَرَّوْا (٣)      وَلَا يُنْجِي مِنَ الْقَدْرِ الْمَذَارُ  
وَجَاشَ الْمَاءُ مَهْمَرًا يَلِيهِمْ      كَأَنَّ غُثَاءَهُ خَرَقَ نَشَارُ (٤)  
وَعَامَتِ وَهِيَ قَاصِدَةٌ بِإِذْنِ      وَلَوْلَا اللهُ جَارُ جَا الْجَوَارِ (٥)  
إِلَى الْجُودِيِّ حَتَّى صَارَ جِجْرًا      وَحَانَ لِتَالِكِ النَّسْرِ بِمَارِ (٦)  
فَهَذَا فِيهِ سَوْعَطَةٌ وَحَكْمٌ      وَلَكِنِّي أُرِيدُ فِي انْتِخَارِ

وذكر امية الجودي في محل آخر مشيرًا الى حلول سفينة نوح عليه (كتاب سيويه ١٣٦:١ ed. Derenbourg) والبيت يروي لورقة بن نوفل في جملة لبيات (شعراء النصرانية ص ٦١٧):

سبحانه ثم سبحانا يرد له مثلنا سبح المودي والبُد

ولامية يذكر امر التراب والحمامة اللذين ارسلهما نوح قدر التراب وعادت الحمامة بغصن الزيتون فقال (كتاب الحيران للجاحظ طبعة مصر ١٠٦:١ تم Ms de Vienne, ff. 212\* ثم كتاب البد ٣: ٢٥):

واذ م لا لبوس لم تقيم واذا صم البلام لم رطاب (٧)

(١) قالوا الجوار الماء الكثير

(٢) في لسان العرب: نوح. وفي الديوان: الوبار. ونظمتها تصحيفاً

(٣) رواية الديوان: جيتته اليم. وجيتته اي حين جاء الطوفان

(٤) في الاصل: يريد كأن زبده ملاء: منتشرة بسيطة. وفي اللسان: خرق قسار

(٥) شربة في الديوان: عامت سبحت الى الجودي. والجوار الجود اي لولا الله لجار

بالسفة الخيرة فكانت تجور ولاحتدي

(٦) قال في اللسان: البجر المنوع الذي له اجز. وفي الديوان اي منح الجودي

السفة ان تجرح. الفسر الفسرات التي الذي يفسر ويفرق. والانتصار الانتكشاف

(٧) رواه الالوسي في بلوغ الارب (٣: ١٢١) عن الكسائي «لم عراة... صم

الصلاب». وفي كتاب البد: «واذ صخر البلام» وفي البيت اشارة الى ما كان يزعمه

- عُثْبَةَ أَرْسَلَ الطوفانُ يَمْرِي  
 عَلَى امْرَأَةٍ أَخْضَرَ ذِي حَيْكٍ  
 بَأَيَّةٍ قَامَ يَنْطِقُ كُلُّ شَيْءٍ  
 وَأَرْسَلَ الْهَامَةَ بَعْدَ سَمِ  
 تَلَمَّسُ هَلْ تَرَى فِي الْأَرْضِ عَيْتًا  
 فَجَاءَتْ بَعْدَ مَا رَكِبَتْ بِقَطْفٍ  
 فَلَمَّا فَرَسُوا الْآيَاتِ صَاغُوا  
 إِذَا مَاتَ تَوَرَّقُوا بِنِيهَا  
 جَزَى (٢) اللَّهُ الْإِجْلُ الْمَرْءَ نَوْحًا  
 بِمَا حَمَلَتْ سَفِينَتُهُ رَاغِبَتْ  
 وَفِيهَا مِنْ أَرْوَمِهِ عِيَالٌ
- وطفاء الماء ليس له جراب  
 كأنَّ سَعَارَ زَاخِرِهِ الْمَضَابُ  
 وَخَانَ إِيمَانَهُ الدَيْكُ الْغَرَابُ (١)  
 تَدَلُّ (٢) عَلَى الْمَهَالِكِ لَا حَابُ  
 وَعَائِنَتُهُ جَاءَ الْمَاءُ الْمُبَابُ (٣)  
 عَلَيْهِ النَّشَاطُ وَالطَّيْنُ الْكُجَابُ (٤)  
 لَهَا طَرَفًا كَمَا عِنْدَ السَّخَابُ (٥)  
 وَإِنْ تَقْتُلْ فَلَيْسَ لَهَا اسْتِغَابُ (٦)  
 جِزَاءُ الْبَرِّ لَيْسَ لَهُ كَذَابُ  
 غَدَاةٌ إِتْمَامُ الْمَوْتِ الْتَغَابُ  
 لَدَيْهِ لَا ظَهْرٌ وَلَا التَّابُ

وقال أيضاً في حماسة نوح وطوقها ( حياة الحيوان للجاحظ ٢ : ١١٩ ) :

- وَمَا كَانَ أَصْحَابُ الْهَامَةِ جِيْفَةً  
 رَسُولًا لَهُمْ وَاللَّهُ يَحْكُمُ امْرَأَةً  
 فَجَاءَتْ بِقَطْفٍ آيَةً سَقِينَةً  
 عَلَى خَطْمِهَا وَاسْتَوَهَبَتْ ثُمَّ طَوَّقَهَا  
 وَلَا ذَهَابًا لِي إِخَافًا نِيَالِمِ  
 وَزِدْنِي عَلَى طَوْقِي مِنَ الْحَمَلِيِّ زَيْتَةً
- غداة غدت منهم تضمُّ المروافيا  
 يبين لهم هل يؤنس الثوب باديا  
 فأصبح منها روضُ الطين جاريا  
 وقالت ألا لا تجمل الطوق حابيا  
 يخالونه مالي وليس بجاليا  
 تُصيب إذا أثبت طوقي خضابيا

الرب إن الحجارة كانت قبل الطوفان رطبةً والطير ناطقةً ومن المثل « كان ذلك إذ كان كل شيء ينطق » و « كان ذلك والحجارة رطبة » ويدعون ذلك المثل « زمن الفمحل »  
 (١) روى في كتاب البدء : « بآية قام » . وروى اللطبي : « وكان إيمان الديك » وكلاهما

تصحيف

(٢) في كتاب البدء : تزل

(٣) في كتاب البدء : وعائنه . وفي كتاب البدء : « يو تيش واضطراب » وهي رواية

صحفة

(٤) القطف ما قطف من الاغصان . والنشاطُ الحساء . والكبابُ الطين اللازب . وفي

كتاب البدء : « عليه الشلط والطين الكتاب » وهو تصحيف

(٥) في كتاب البدء . فرشوا الآيات . والمثل المعنى يبدوا وفصلوا . والسحاب التلادة .

وبروى : السحاب وهو تصحيف

(٦) في كتاب البدء : « تورخا . . . وان قُتلت » . وفي البيهقي إشارة الى زعم الرب بان

الطوق الذي يحمل منق الهامة إنما هو جزاء إيمانها لما عادت الى سفينة نوح

(٧) في كتاب البدء : فجازى . والبيت مختل الوزن

وزدني لطرف البن منك بنمة ووزت (١) اذا مات طوفي حايا  
يكون لأولادي جمالا وزينة وحين زيني زينة أن برايا (٢)

زروي البحري في حماه (راجع طبقتا ص ١٢٤) لرجل الكندي في نوح  
وسفينة فقال في تصرف الأيام :

وأصين نوساً بعدما بلغت يد أنق البلاد مغبنة لم تترق

ويضربون المثل في نوح بطول العمر ورووا الرواية (ديوانه ص ١٢٨) :

فكك لو عسرت سن الميل او عسرت نوح زمن القبطحل (٣)  
والصخر بثل كطين الرجل صرت رهين مرم او قتل



## ارهام العقليين في الوحي الالهي

لاب شرل ايلا اليسوي (تابع)

٤ بدعة السوثيين

هم العقليون التوسطون على ما سبق اليك الكلام (ص ١٢٧) ويُطلق عليهم  
ايضاً اسم الوحديين (Unitariens) واعداء الثلاث (Antitrinitaires) لأنهم  
يمتقدون أن الذات الالهية لا تقوم إلا باقوم واحد

وكان منشأ هذه البدعة ليليو سوسين (Lelio Socin) ونسبه فوست  
(Fauste) ايطاليين ابصرا النور في مدينة سيناً (Sienne)

أما الأول فبعد ان تاه اربع سنوات في انحاء اوربا ومكث برهة من دهره

(١) في الاصل: وأزت

(٢) وللشاعر بعد هذا ابيات ذكر فيها قصة يروها العرب جرت على زعمهم بين الديك  
والنراب . يقولون ان الديك نادم النراب وشربا الحمر ولم يطيا الحمار حقه فوهن النراب  
الديك على حجة ان يذهب ويأتي بالسن فلما ذهب خاس بالديك وسخر به ولم يرجع فبقي  
الديك محبوساً

(٣) الميل ولد النرب ويروي: عسر المسل . والقبطحل الميل والعلوقان . (راجع

الصفحة ٢٨٨)